



اعتداد السوريون في عهدي نظام حافظ الأسد وبشار الأسد على الانقطاع المنتظم للكهرباء بحجة ترشيد الاستهلاك، واعتادوا كذلك على تقطيع وصول المياه بحجة النقص في مواردها، إضافة لأزمات في تأمين غاز المنازل.

ومع تحول الثورة السورية للعسكرة تضاعفت أزمات الخدمات، ووُجد النظام شمامعة جاهزة يعلق عليها تقصيره في توفير الخدمات في المناطق الخاضعة لسيطرته، وهي "العصابات الإرهابية"، ويقصد النظام بهذا المصطلح الجيش الحر، قبل أن يضيف عليه لاحقاً الفصائل الإسلامية.

وفي مدينة اللاذقية تدهورت الخدمات كثيراً، ويرجع ناشطون ذلك لتعتمد النظام إهمالها "بهدف دفع سكانها للهجرة باعتبارهم معارضين، وسدّاً في وجه مخطط دولته الطائفية المنشودة"، وفي رصد ميداني لواقع الكهرباء في المدينة المحاصرة والقرى الموالية، تفيد الناشطة الإعلامية لمياء بأنه من المقرر توزيع الكهرباء ثلاثة ساعات يومياً بالتناوب بين الأحياء، لكن "الانقطاع قد يستمر أيامًا".

حياة صعبة:

وتضيف "هذا الحال يجعل حياة الناس أكثر تعقيداً، ويتركهم بمنأى عن ما يجري في العالم، حيث يعيشون العتمة، ويفقدون خدمات الأدوات المنزلية الكهربائية، إلا من تسمح له ظروفه المادية بشراء مولد كهرباء يعمل على الوقود، ويضطر مثل هؤلاء لترشيد استهلاكه أيضاً نظراً لغلاء أسعاره".

وتصف أم وليد - وهي مواطنة من اللاذقية - معاناة المواطنين بالكبيرة، وتقول في حديث للجزيرة نت "نادرًا ما تصلنا الكهرباء، ويتنا نغسل ثيابنا يدوياً، ونسهر على ضوء الشموع، ونطبخ ما يكفينا لوجبة واحدة فقط لعدم وجود وسيلة لحفظ الطعام مبردًا، وطالما ذهبت إلى عملي دون كي ثيابي".

وبدت المرأة في حالة قهر وهي تقول إنها تراقب القرى الموالية للنظام في جبلة والقرداحة من شرفة منزلها، حيث نادرًا ما تنقطع عنها الكهرباء، وتشير إلى أن أضواء الشوارع في تلك القرى تبقى منارة حتى الصباح.

عطش رغم المياه:

ويصب في البحر جنوبي اللاذقية النهر الكبير الشمالي، وهو غزير المياه، وقربها ينبع نهر السن الغزير، وإلى الشرق تقع الجبال الساحلية الأغرر مطراً في شرق المتوسط، ورغم ذلك تفتقر المدينة لماء الشرب بسبب إهمال النظام المعتمد إرواء عطشها.

ويتساءل أبو خالد من حي الصليبة "كيف يمكن أن تكون المدينة محاطة باليابيع والأنهار، وتعاني العطش؟، لو كانت هناك نية صادقة فيمكن استقدام المياه من ينابيع الجبال العالية بتكلفة زهيدة".

ويتابع "لكن النظام لا يريدها أن نرکع، يريدها أن نرکع، وقد قلنا وما نزال، لن نرکع إلا لله"، ويوزع النظام الماء بمعدل ساعتين على الأحياء المصنفة معارضة، و يجعلها تتدقق باستمرار على الأحياء والقرى الموالية، حسب تأكيد الناشط رامز، الذي يشير إلى أن السكان يملؤون الأواني المنزلية عند وصول الماء، لتوفير ماء الشرب حتى اليوم التالي.

وتقول أم ماجد "كم يكون الحظ سيئاً، أن تصل المياه مع انقطاع الكهرباء، فلا تستفيد شيئاً، فهي لا تصل إلى الخزانات إلا برفعها بواسطة المضخات، التي تعمل على الكهرباء، وتكرار الأمر يجعلنا نشتري الماء من الباعة المتجولين بأسعار مرتفعة".

حكاية الغاز:

وتسيطر الفصائل الإسلامية وكتائب الجيش الحر على أغلب آبار النفط والغاز، وهذا ما دفع النظام إلى منع الغاز المنزلي تماماً عن المدينة، وتحميل تلك الفصائل مسؤولية ذلك.

ويقول أبو وحيد - من مواطني الرمل الجنوبي - "يقتصر إدخال أسطوانات الغاز المنزلي على ما يهربه عناصر أمن النظام، وللجان الشعبية، التي تبيعه لنا بأسعار باهظة تفوق قدراتنا الشرائية، والأسبوع الماضي اضطررت لشراء إسطوانة الغاز بثمانية آلاف ليرة أي ما يعادلأربعين دولاراً".

أما رشيدة - وهي زوجة أحد المعتقلين لدى النظام - فتؤكد أنها لم تتمكن من الحصول على أسطوانة غاز منذ أكثر من ستة أشهر، وتشير إلى أنها تجمع الأوراق من القمامات وأغصان الأشجار من الحدائق، لتشغل مدفأة تستخدمنها للطبخ أيضاً، وتقول للجزيرة نت "من أين لي ثمن أسطوانة غاز وأنا بالكاد أتدبر طعام أطفالى من خلال عملي في تنظيف المنازل؟ وقد تبرع لي أحد الأخيار بأسطوانة منذ شهرين، وقد فرغت الآن".

وتضيف بإصرار "تعاني من انقطاع الخبز وغلاء الأسعار، ونشهد ممارسات حواجز النظام وقمعها لنا، مهما فعلوا بنا لن نهاجر، إنها مدينتنا، قلعة الحرية والأحرار وستبقى كذلك".

